

نقد

"المواقف في علم الكلام"

لعضد الدين الإيجي

بحث محكم ومقبول للنشر

في المؤتمر الدولي التاسع للفلسفة في كلية دار العلوم القاهرة إبريل ٢٠٠٤،
عنوان المؤتمر: مناهج العلوم الإسلامية بين التقليد والتجديد. الحلقة الأولى علم الكلام.

إعداد

د. عبد الله بن دجين السهلي

أستاذ العقيدة المشارك بقسم الثقافة الإسلامية

كلية التربية. جامعة الملك سعود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فإن مذهب الأشاعرة أكبر المذاهب الكلامية المعاصرة، وقد تطور هذا المذهب على أيدي شيوخه، وكانت الصياغة النهائية عندهم تمثلت في كتاب "المواقف في علم الكلام" لعضد الدين الإيجي المتوفى سنة ٧٥٦هـ، ولم يأت من الأشاعرة من يجاربه فضلاً عن أن يزيد عليه، فهو الشكل الأخير لعلم الكلام عندهم، وقد حظى الكتاب بشروح وحواشٍ كثيرة جداً، لم تحصل لمؤلف قبله، وقد أصبح مرجعاً دراسياً في جامعات ومعاهد في أنحاء العالم الإسلامي .

كما اختلطت موضوعات الكلام بالفلسفة والمنطق في "المواقف" فهو يمثل نوعاً جديداً من علم الكلام، لم يعرف عند كثير ممن سبقه .

لهذه الأسباب وغيرها اخترت نقد هذا الكتاب، بوصفه ممثلاً لجميع المؤلفات الكلامية والفلسفية والمنطقية المتأخرة، ونقداً متخصصاً في كتاب مهم للغاية للدارسين للمذهب الأشعري .

ولعله يسهم بحظ في بيان الحق، ودعوة للتجديد في التأليف في العقائد، على منهج السلف الصالح، والإفادة من تجارب المتكلمين، وتقييمها وأخذ الدروس والعبر منها، وحماية عقائد المسلمين الصحيحة مما يكون دخلها من مذاهب مخالفة لعقيدة السلف قد يسر مثل هذا الكتاب انتشارها بين طوائف من المسلمين.

والكلام عن هذا الكتاب يطول، لذلك سأكتفي بمثال أو نموذج أو اثنين فقط، واختصر في العرض، مع الرد الإجمالي، واذكر معلومات المرجع في الفهرس.

وفق الله الجميع بمنه وكرمه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

الباحث

أولاً: التعريف بكتاب "المواقف في علم الكلام":

يعد كتاب المواقف ذروة ما بلغة علم الكلام عند الأشاعرة، فلم يجاره أشعري بعده فضلاً عن أن يزيد عليه، وقد غلبت عليه المادة الفلسفية والمنطقية، وله شهرة كبيرة^(١).

وصف بعض الباحثين أسلوبه وعبارته بالقوة والسلاسة، مع البعد عن التطويل في المناقشات^(٢)، وهو ذو أسلوب جاف عسر، وبعض المواضع ألباز^(٣)، خاصة مباحث الفلسفة.

ينقسم الكتاب إلى ستة مواقف: وينقسم الموقف إلى مرادف وينقسم كل مرصد إلى مقاصد .

الموقف الأول : في المقدمات، وذكر فيه تعريف علم الكلام وموضوعه وفائدته، والنظر وما يتعلق به، ثم ذكر مسائل منطقية بحته مثل التصور والتصديق، والقياس المنطقي وغيرها.

الموقف الثاني : في الأمور العامة، وهي الأصول الميتافيزيقية الأولى، ويذكر مسائل الوجود والعدم، والمسائل المتعلقة بالماهية، وأبحاث الواجب لذاته .

الموقف الثالث : في الأعراض وما يتعلق بها عند الفلاسفة والمتكلمين ويتوسع فيها ، حتى ذكر في الكيفيات الحرارة والرطوبة واليبوسة .

الموقف الرابع : في الجوهر وأقسامه، والأفلاك والبحوث الطبيعية، والنفس والعقل . وهذه المواقف الأربعة كلها في مسائل كلامية ومنطقية وفلسفية.

الموقف الخامس : في الإلهيات زعم فيه إثبات الصانع سبحانه، ونفى فيه الصفات الواردة في الكتاب والسنة، وذكر فيه القدر ومسائله .

الموقف السادس : في السمعيات: وذكر فيه النبوة ، والمعاد والإمامة، والأسماء والأحكام وما يتعلق بذلك، وختمه بذكر الفرق.

فهذه أقسام الكتاب يمثل فيها ما يتعلق بالعتيدة الإسلامية مباشرة الثلث وفيها ما يخالف عتيدة سلف الأمة أمثلة كثيرة، من ذلك : نفي صفات الرب تعالى، نفي تعليل أفعال الرب تعالى، جعل المعجزة الدليل الوحيد للنبوة، وغير ذلك .

(١) في علم الكلام - الأشاعرة - د. أحمد صبحي ص ٣٥٧، ودائرة المعارف الإسلامية ج ٣/١٨٧.

(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة د. عبد الرحمن المحمود ج ٢/٦٨٩.

(٣) مباحث الوجود والماهية من كتاب المواقف د. أحمد الطيب ص ١٠ ، ١٥.

ويهتم الإيجي كثيرا بأقوال الفرق المخالفة للأشاعرة، مثل المعتزلة والفلاسفة، مع ذكره للفرق الأخرى، لكنه يتجاهل أو يجهل مذهب أهل السنة والجماعة، وإذا ذكره فإنما يذكره على سبيل الذم والتنفير، كما سيأتي.

وهو في "المواقف" تابع الرازي في كثير من قضايا الكتاب، وتقيد بأفكاره إلى حد كبير^(٤)، وقد بلغت شروح الكتاب واحداً وأربعين ما بين شرح وتعليق واختصار^(٥).

ثانياً : التعريف بالمؤلف :

هو عضد الدين أو الملة^(٦)، أبو الفضل، عبدالرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي*، ولد بإيج من نواحي شيراز ولي القضاء، وتوفي مسجوناً في قلعة قرب إيج سنة ٧٥٦هـ . كان كثير المال والنفقة على الطلبة كريم النفس، أبرز شيوخه زين الدين الهنكي^(٧) . برز عضد الدين في علم الكلام والفلسفة والمعاني والعربية، وليس له خبرة بالحديث ولا بأقوال السلف، أشهر كتبه "المواقف في علم الكلام" وبه يعرف أحياناً . اشتهر تلاميذه وبلغت شهرتهم الآفاق، مثل التفتازاني^(٨) وغيره .

ثالثاً: أسباب اختيار كتاب "المواقف":

١- يمثل كتاب المواقف الصياغة النهائية لمذهب الأشاعرة الذي يعد أكبر المذاهب الكلامية منذ عصر المؤلف حتى الوقت الحاضر^(٩).

(٤) مباحث الوجود والماهية من كتاب المواقف ص ١١-١٢ .

(٥) مقدمة تخريج أحاديث شرح المواقف لمحققه د. يوسف المرعشلي ص ٨٥، ومباحث الوجود والماهية ص ١٥ .

* مصادر الترجمة منها: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ١/ ٤٦-٤٧، والدرر الكامنة لابن حجر ج ٢/ ٤٢٩-٤٣٠ رقم الترجمة ٢٢٧٨، وشذرات الذهب لابن العماد ج ١/ ٢٩٨، والبدر الطالع للشوكاني ج ١/ ٣٢٦ .

(٦) جاء على طرة كتاب "المواقف" طبعة/ دار عالم الكتب عضد الله والدين، وهذه العبارة تنسب إلى الرب تعالى الحاجة إلى المعين والمساعد . والمصادر لم تذكر في ألقابه عضد الله، ولعل المراد الملة .

(٧) لم أجد له ترجمة ، وكذا قال عاشق حسين في مقدمة الفوائد الغيائية في علوم البلاغة ص ١٧ .

(٨) هو سعد الدين مسعود ويقال (محمود) بن عمر التفتازاني، من علماء الكلام واللغة، على المذهب الأشعري، له "شرح

المقاصد"، توفي سنة ٧٩٣هـ. انظر: شذرات الذهب ج ٨/ ٥٤٧-٥٤٩، والأعلام ج ٧/ ٢١٩ .

(٩) في علم الكلام - الأشاعرة د . أحمد صبحي ص ٣٥٧، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة ج ٢/ ٦٨٩ .

٢- كتاب "المواقف" هو المقرر الدراسي في العصور المتأخرة لدى جامعات ومعاهد في بعض أنحاء العالم الإسلامي^(١٠).

٣- يمثل المواقف طابع علم الكلام عند المتأخرين، حيث اختلطت الموضوعات الكلامية والفلسفية والمنطقية، حتى قيل عنه وأمثاله: « كتب فلسفة ممزوجة بعلم الكلام، لا كتب كلام تتعرض لأقوال الفلاسفة»^(١١).

٤- هذا الكتاب وغيره من الكتب الكلامية المتأخرة يلحظ فيها الإعراض التام عن آثار النبوة، فالمتقدمون من أهل الكلام والتصوف كانوا يخلطون ذلك بأصول من الكتاب والسنة والآثار، وأما المصنف وأمثاله من المتأخرين فلم يذكروا إلاّ الأصول المبتدعة وأعرضوا عن الكتاب والسنة، ومتقدمو المتكلمين خير من متأخريهم، كما يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية^(١٢).

وهذا ما أخبر عنه المعصوم عليه السلام فقال: « تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه»^(١٣)، أي يتواقعون في الأهواء الفاسدة ويتداعون إليها تشبيهاً بجري الفرس^(١٤).

٥- كتاب المواقف له شروح وحواشٍ كثيرة جداً، لم يحصل لكتاب أشعري قبله، قيل: إنها تصل إلى واحد وأربعين شرحاً وحاشية ومختصراً.

٦- تنمية الوعي في الدارسين الذين يقرر عليهم كتاب "المواقف" ليقدموا لدينهم وأمتهم منهجاً صحيحاً، ليحقق - بإذن الله - نهضة الأمة واستعادة مكانتها.

فكان نقد هذا الكتاب نقداً للصياغة النهائية لأكبر المذاهب الكلامية المعاصرة، ونقداً أيضاً للموضوعات الفلسفية والمنطقية، ودعوة للعودة للمصادر الأصلية الكتاب والسنة، والتخلص من

^(١٠) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ج٢/٦٩٠، ومقدمة شرح المقاصد للدكتور / عبدالرحمن عميره ج١/٩٢.

^(١١) فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية تأليف محمد الزرکان ص ٦١١.

^(١٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج١٠/٣٦٦-٣٦٧.

^(١٣) أخرجه أبو داود في (كتاب السنة، باب شرح السنة) ح٥/٥٥ رقم الحديث ٤٥٩٧ واللفظ له، والإمام أحمد في المسند ج٤/١٠٢، وابن أبي عاصم في السنة ج٧/١، قال الألباني في ظلال السنة (بها مشها): حديث صحيح، والكلب: بالتحريك، داء معروف يعرض للكلب فمن عضه قتله. لسان العرب لابن منظور ج١٤١/١٤١، ويعرض للإنسان من عض الكلب فيصيبه شبه الجنون، ويمتنع عن الماء حتى يموت عطشا. لسان العرب ج١/٧٢٣.

^(١٤) لسان العرب ج١٤١/١٤١ مادة (جرا).

التبعية لأقوال البشر .

رابعاً: نقد تعريف علم الكلام في "المواقف":

يحدد الإيجي منهجه في الكتاب في الموقف الأول بأن منهجه كلامي ويبدأ الكتاب بتعريف علم الكلام فيقول عنه: « بأنه علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه» ، ثم يشرح الأيجي المراد بالعقائد: بأنه ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد ﷺ ، ثم يتوسع في إضفاء وصف الكلام على من يخالفه فيقول: إن الخصم وإن خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام^(١٥).

قال الجرجاني في شرحه « فإن الخصم كالمعتزلة مثلاً وإن خطأناه في اعتقاده وما يتمسك به في إثباته، لانخرجه من علماء الكلام، ولا يخرج علمه الذي يقتدر معه على إثبات عقائده الباطلة من علم الكلام»^(١٦)، وهنا وقفات :

أ . علم الكلام في زعم أهله يثبت ويدافع عن العقائد الصحيحة والباطلة، فعلى هذا لا يميز هذا المنهج بين الحق والباطل، وهو في حقيقته يوصل للعقائد الباطلة.
ب . كفر الإيجي في "المواقف"^(١٧) الفرق الكلامية الأخرى، وهي كذلك تكفر الأشاعرة، مع أن منهج الجميع كلامي، فأيهم المصيب؟.

ج . لم يذكر الإيجي الآراء المخالفة له في ذم الكلام، مع أنه في كثير من الأبواب يذكر من يخالفه من الفلاسفة والمعتزلة، ويخالفه أهل السنة والجماعة في تعريف علم الكلام وحكمه، فلماذا هذا التجاهل؟.

وسلفه الأشاعرة حاولوا تأويل الأقوال الواردة عن السلف في ذم الكلام إلى طائفة أخرى غيرهم، مع أنه لازم لهم^(١٨) .

^(١٥) المواقف في علم الكلام ص ٧.

^(١٦) المواقف بشرح الجرجاني ج ١/ ٣٤، وانظر: مقدمة شرح المقاصد للتفتازاني د. عبد الرحمن عميره ص ٢٤.

^(١٧) المواقف ص ٣٩٢-٣٩٤.

^(١٨) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ج ٢/ ٧٧٧ - ٧٨٢.

و في هذا التعريف أوهام :

د . ظن أهل الكلام أن القرآن الكريم والسنة النبوية خاليان من الأدلة العقلية، قال الإيجي عن علم الكلام : « دلائله يقينية يحكم بها صريح العقل، وقد تأبدت بالنقل»^(١٩)، وزعم في مواضع أخرى أن الدلائل النقلية لا تفيد اليقين^(٢٠).

والصواب خلاف ذلك، فإن: « في القرآن الدلالة على الطرق العقلية؛ والتنبيه عليها والبيان لها والإرشاد إليها، والقرآن ملآن من ذلك، فتكون شرعية بمعنى أن الشرع هدى إليها، عقلية بمعنى أنه يعرف صحتها بالعقل فقد جمعت وصفي الكمال»^(٢١).

كما توهم بعض أهل الكلام والفلاسفة أن: « القرآن جاء بالطريقة الخطائية وعرى عن البرهانية أو اشتمل على قليل منها، بل جميع ما اشتمل عليه القرآن هو الطريقة البرهانية وتكون تارة خطائية وتارة جدلية مع كونها برهانية»^(٢٢)، وقد أفرد مصنف في الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد عند أهل السنة للرد على هذه الأقوال الباطلة^(٢٣).

هـ . طغيان الجدل والمرء على العقائد الكلامية، وهو من أعظم أسباب رواج البدع والأهواء والافتراق، وقد جاء النهي عن الجدل والخصومات في الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة، وعن الصحابة والتابعين وأئمة الهدى، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ (سورة الحج الآية: ٨)، وقال ﷺ: «أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»^(٢٤)، وقد عقد المؤلفون في عقائد السلف باباً في ذم الجدل والخصومات في الدين^(٢٥).

^(١٩) المواقف في علم الكلام ص ٨.

^(٢٠) المواقف في علم الكلام ص ٤٠.

^(٢١) درء التعارض ج ٣٩/٩.

^(٢٢) مجموع الفتاوى ج ٤٦/٢ - ٤٧.

^(٢٣) مثل الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد تأليف د. سعود العريفي .

^(٢٤) أخرجه البخاري في "كتاب التفسير، باب (وهو ألد الخصم)" ج ١٣٦٨/٣ رقم ٤٥٢٣، ومسلم في (كتاب العلم،

باب الألد الخصم) ج ٤/٤٠٥٤ رقم ٢٦٦٨ واللفظ للبخاري، والألد: شديد الخصومة، ألد أفعل تفضيل من اللدد، وهو شدة الخصومة. فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ج ٨/٢٣٨.

^(٢٥) مثل الآجري في الشريعة ج ١/١٨٥، وابن بطة في الإبانة الكتاب الأول الإيمان ج ٢/٤٨٣ وغيرها .

والجدال والمرء سبب تسليم الأشاعرة بأصول خصومهم العقلية من المعتزلة وغيرهم^(٢٦).
أما التعامل مع أهل البدع فقد رسمه السلف . رحمهم الله . بالسكوت عنهم وهجرهم،
فهو أشد عليهم من المناظرة لهم، كذا قال السلف الصالح من علماء المسلمين، كما نقله عنهم الإمام
الآجري الشافعي^(٢٧)، وأما المناظرة والذب عن الدين فتكون عند الاضطرار^(٢٨).

ي . اختلفت تعريفات علم الكلام بين المؤيدين له والمعارضين، فيعرفه بعض المعاصرين مثل وحيد
الدين خان بأنه: « أداة مساعدة للدعوة الإسلامية يهدف إلى إبلاغ حقائق الدين بنفس اللغة
والمصطلحات التي يأنس بها المدعو في عصره»^(٢٩)، فهو يرى أنه علم وقى انتهى وقته .
والصواب أنه منهج لدراسة العقيدة، لا زال باقيا إلى اليوم، ومن يعارضه يرى أنه غير صالح في كل
الأوقات.

وقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية الكلام بأنه: « حقيقة عرفية فيمن يتكلم في الدين بغير طريقة
المرسلين »^(٣٠).

وهذا التعريف هو أفضل التعريفات التي أطلقت على علم الكلام، وقد تضمن ثلاث نقاط:

- ١ . أنه حقيقة عرفية، وليس له أصل في اللغة أو الشرع، وهذا صحيح.
- فقد اختلف أهل الكلام في سبب تسميته على عدة أقوال ذكرها الإيجي، ولم يجزم بأي منها^(٣١)، ولم
يذكر الأصل اللغوي أو الشرعي لإطلاقه، والحقيقة العرفية: هي اللفظ الذي وضع لغة المعنى، ولكن
استعمله أهل العرف في غير هذا المعنى حتى صار لا يفهم منه إلا هذا المعنى^(٣٢)، والكلام في اللغة هو
النطق، لكن تعارف أهل الاصطلاح على أنه إذا أطلق فإنه يراد به هذا المنهج .
- ٢ . أنه يتعلق بالدين.

^(٢٦) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٢ / ١٩٣ .

^(٢٧) الشريعة ج ١ / ١٩٦، وقد ورد هذا عن جمع من السلف . انظر: نفس المرجع ج ١ / ٨٨ وما بعدها.

^(٢٨) الشريعة ج ١ / ١٩٧، والإبانة الكتاب الأول الإيمان ج ٢ / ٥٣١-٥٣٩ .

^(٢٩) تجديد علوم الدين تأليف وحيد الدين خان ترجمة ظفر الإسلام خان ص ٥٩.

^(٣٠) مجموع الفتاوى ج ١٢ / ٤٦١ .

^(٣١) المواقف ص ٨-٩ .

^(٣٢) أصول الفقه تأليف د . محمود أبو النور زهير ج ٢ / ٤٤ .

٣. أنه بغير طريقة المرسلين.

وهذه النقاط يتفق عليها المؤيدون للكلام والمعارضون له، فهو منهج يطبق على الدين، وهذا باتفاق أهل السنة وأهل الكلام، ولم يعرف في زمن النبي ﷺ ولا الصحابة والسلف ولا الأئمة المعروفين، وقد ورد عن ظهر في زمنه التحذير منه .

خامساً: نقد إثبات "المواقف" للعقيدة بالطرق الكلامية :

جاء في تعريف الكلام عند الإيجي: بأنه علم يقتدر معه على إثبات العقائد الإيمانية، كما ذكر في فوائده: الدفاع عن العقائد أن تزلزلها شبه المبطلين^(٣٣)، وكما تقدم في التعريف بالكتاب فإن ثلثيه في مقدمات عقلية غالبها باطل، والكلام في العقيدة في موقفين من سته، وهذا هو الغالب على مصنفات أهل الكلام المتأخرين .

فعمدة الكلام ومعظمه هو القضايا والمقدمات التي يسميها العقلية، وهي أصل الدين عنده، وقد بناها على مقاييس تستلزم رد كثير مما جاءت به السنة، وأما كلامه في السمعية من المعاد والثواب والعقاب والخلافة والتفضيل والإيمان فهو بطريق مجمل^(٣٤).

وأكبر القضايا التي اجتهد أهل الكلام في إثباتها قضيتان، هما الربوبية والرسالة، قال الإيجي في مدح علم الكلام: « علم الكلام المتكفل بإثبات الصانع.... وإثبات النبوة التي هي أساس الإسلام»^(٣٥) .

أ . إثبات الربوبية في "المواقف" :

ذكر الإيجي إثبات الصانع في الموقف الخامس، وذكر لذلك خمسة مسالك وذكر بعض الاعتراضات عليها وأجاب باختصار شديد عنها، ثم قال : « قد ذكر ههنا شبهات كثيرة، حاصلها عائد إلى أمر واحد، وهو : أن يوجد ههنا وفي كل مسألة تراد مذهبان متقابلان، فيردد بينهما ترديداً مانعاً من الخلو، ثم يبطل كل واحد منهما بدليل الآخر.... وحلها إجمالاً: هو القدح في دليل الطرف الضعيف في المذهبين، أو في دليلهما إن أمكن، إذ قد يكون

^(٣٣) المواقف ص ٧ - ٨ .

^(٣٤) مجموع الفتاوى ج ٧/٢ .

^(٣٥) المواقف ص ٤ .

دليل الطرفين ضعيفاً، ولا يلزم من بطلان دليلهما بطلانها»^(٣٦)، وعلى هذا يبقى الآخر ضعيفاً، ألا يوجد دليل سالم من المعارضة؟.

وذكر بعض هذه الاعتراضات وحاول الإجابة عنها، ثم قال: «ولنقتصر على هذا القدر فإن هذا منشأ الشبهات التي طول بها الكتب، وعد ذلك تبصراً في العلوم»^(٣٧)، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^ط (إبراهيم الآية: ١٠)، هل بلغ الحال بمن ينتسب للإسلام أن يشك في خالقه سبحانه، أو يعجز عن رد الشبهات في إثبات وجوده، هل هذا هو الدين الحق؟ إن الشبهات إنما هي في مناهجهم وأقوالهم، كما قال العلامة ابن القيم: «وجنوا على الإسلام كل جنائية إذ سلطوا الأعداء بالعدوان

.....

يا محنة الإسلام والقرآن من جهل الصديق وبغي ذي طغيان»^(٣٨).

والتفصل في بيان بطلان هذه الأقوال يطيل البحث، لكن هنا وقفات:

١- الإقرار بالخالق سبحانه وتعالى والاعتراف به مركز في الفطرة، مستقر في القلوب فبراهينه وأدلتها متعددة جداً^(٣٩)، ألا ترى أن الناس يعرفون من أحوال من تتعلق به منافعهم ومضارهم كولاة أمورهم وأصدقائهم وأعدائهم ما لا يعلمونه من أحوال من لا صلة لهم به، ولا شيء أحوج إلى شيء من المخلوق إلى خالقه فهم يحتاجون إليه من جهة ربوبيته ومن جهة ألوهيته^(٤٠)، ولذا تعجب الأنبياء من أقوامهم لما ادعوا إنكار الخالق ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (إبراهيم الآية: ١٠)، لذلك لم يرد في القرآن الكريم الاستدلال على وجود الخالق سبحانه، ومن تاب من

^(٣٦) المواقف ص ٢٦٨.

^(٣٧) المواقف ص ٢٦٩.

^(٣٨) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية " القصيدة النونية" لابن القيم ص ٩٧.

^(٣٩) مجموع الفتاوى ج ٢/ ٧٢.

^(٤٠) درة المعارض ج ٣/ ١٣٥ - ١٣٦.

أهل الكلام أنكروا عليهم إقامة البراهين على وجود الله^(٤١)، وبين أن الرسل جاءت بالتوحيد، ولم يرد التكليف بمعرفة الصانع سبحانه^(٤٢).

٢- طرق إثبات الخالق سبحانه كثيرة جداً، لا يصح حصرها في هذه المسالك التي ذكرها، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض طرق الناس في المعرفة بالله، ثم قال: «ليعرف أن الأمر في ذلك واسع، وأن ما يحتاج الناس إلى معرفته مثل الإيمان بالله ورسوله فإن الله يوسع طرقه ويسرها، وإن كان الناس متفاضلين في ذلك تفاضلاً عظيماً، وليس الأمر كما يظنه كثير من أهل الكلام من أن الإيمان بالله ورسوله لا يحصل إلا بطريق يعينونها وقد يكون الخطأ الحاصل بها يناقض حقيقة الإيمان»^(٤٣)، وقد ذكر غيره بعض الطرق الحديثة^(٤٤).

٣- الطرق التي ذكر الإيجي إما أن تكون طويلة لا يحتاج إليها أو ناقصة لا يحصل المقصود بها، وفي الفطرة المكمل بالشرعة المنزلة ما يغني عن هذه الأمور المحدثه، وهذه الطرق سالكتها يفوته من كمال المعرفة بصفات الله تعالى وأفعاله ما ينقص به عن أهل الإيمان نقصاً عظيماً إذا عذر بالجهل، وإلا كان من المستحقين للعذاب إذ خالف النص الذي قامت عليه به الحجة فهو بين محروم ومأثوم^(٤٥).

٤- ليس كل من أقر أن الله رب كل شيء وخالقه يكون عابداً له دون ما سواه^(٤٦)، قال تعالى ﴿قُلْ

مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٦٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٧﴾ قُلْ مَنْ مِنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ (سورة المؤمنون الآيات : ١٨٦-١٨٩)، والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة جداً.

(٤١) أول واجب على المكلف تأليف الشيخ عبد الله الغنيمان ص ١٦-١٨، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٧٩.

(٤٢) نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني ص ١٢٣-١٢٤.

(٤٣) درء التعارض ج ٩/٦٦.

(٤٤) الفيزياء ووجود الخالق تأليف د. جعفر شيخ أديس ص ٤١-٥٧.

(٤٥) درء التعارض ج ٨/٢٣٨.

(٤٦) درء التعارض ج ١/٢٢٦-٢٢٧.

٥- التأويلات التي ذكرها الإيجي في "المواقف" وغيره من الأشاعرة هي بعينها تأويلات بشر المريسي المعتزلي الذي رد عليه أهل السنة في زمنه، وكفره الإيجي^(٤٧)، وإنكار الصفات الثبوتية الواردة في الكتاب والسنة، هو إنكار لوجود الخالق سبحانه، شعر النافي بذلك أم لم يشعر، لذلك إنكار كل الصفات أحد أسباب الإلحاد في العصر الحديث^(٤٨).

ب. إثبات النبوة في "المواقف":

قال الإيجي . في السمعيات : « إثبات نبوة محمد: وفيه مسالك ، المسلك الأول وهو : العمدة - أنه ادعى النبوة وظهرت المعجزة على يده»^(٤٩)، ثم ذكر المعجزات وذكر، مسالك أخرى في إثبات النبوة .

والكلام هنا في مسألتين:

١. أقوال الفرق في دلائل النبوة، وللناس في دلائل النبوة قولان:

الأول: حصر دلائل النبوة في المعجزات فقط، وقال به جمهور المعتزلة والأشاعرة وبعض السالمية ومن وافقهم.

الثاني: أن دلائل ثبوت نبوة الأنبياء كثيرة، منها المعجزات^(٥٠).

وقد ذكر الإيجي أربعة مسالك في إثبات النبوة، لكن العمدة عنده هو المعجزة^(٥١).

والصواب: أن دلائل النبوة كثيرة جداً، منها:

. « استدلال كثير من العقلاء على النبوة بنفس الشريعة، واستغنوا بها عن طلب المعجزة، وهذا من أحسن

الاستدلال فإن دعوة الرسل من أكبر شواهد صدقهم»^(٥٢).

^(٤٧) المواقف ص ٢٩٣.

^(٤٨) الفيزياء ووجود الخالق تأليف د. جعفر شيخ أدريس ص ٤٠ .

^(٤٩) المواقف ص ٣٤٩.

^(٥٠) درء التعارض ج ٩/٤٠ .

^(٥١) المواقف ص ٣٥٦-٣٥٧.

^(٥٢) شفاء العليل ج ٢/١٦٤ .

- استدلل القيصر . عظيم الروم . على صدق النبي ﷺ في أسئلته لأبي سفيان رضي الله عنه ثم قال: « كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه »^(٥٣).

وكذلك خديجة . رضي الله عنها . لما جاء النبي ﷺ من الغار بعد نزول الوحي عليه، وأخبرها الخبر، صدقت بنبوته ﷺ وكذلك ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عمها^(٥٤)، فهؤلاء استدللوا على صدق نبوة نبينا محمد ﷺ ولم يروا معجزة ولا طلبوها .
الأدلة على صدق الأنبياء منها ما سبق ولادتهم ونبوءتهم، ومنها ما يكون في حياتهم، ومنها ما يكون بعد وفاتهم^(٥٥).

والخلاصة أن « كلامهم في هذا الباب منتهاه التعطيل، ولهذا عدل الغزالي وغيره عن طريقهم في الاستدلال بالمعجزات لكون المعجزات على أصلهم لا تدل على نبوة نبي »^(٥٦).

٢. في تعريف المعجزة عند الإيجي :

يعرف الإيجي المعجزة فيقول : حقيقة المعجزة : ما قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله، ثم ذكر شروطها والتي منها: خارقة للعادة، ومقرونة بالتحدي، وعدم المعارضة^(٥٧)، وقد تابعه من جاء بعده من أهل الكلام في تعريف المعجزة^(٥٨).

وهنا وقفات :

- لفظ المعجزة لم يرد عن النبي ﷺ والصدر الأول، والصواب أن يسمى ما يدل على النبوة آية أو برهاناً كما جاء في القرآن الكريم^(٥٩).

^(٥٣) الحديث أخرجه البخاري في (كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي) ج١/٢٤-٢٥ رقم ٧ .

^(٥٤) الحديث أخرجه البخاري في نفس الكتاب والباب ج١/٢٢ رقم ٣ .

^(٥٥) النبوات ص٣٧-٤١ ، وشرح العقيدة الطحاوية ص١٥٠-١٥٦ .

^(٥٦) النبوات ص ٢٩٧ ، وقد ذكر الإيجي قول الغزالي في المواقف ص٣٥٦ .

^(٥٧) المواقف ص٣٣٩ .

^(٥٨) التعريفات للجرجاني ص٢١٩ .

^(٥٩) النبوات ص٨ ، ١٩ ، « الله . تعالى . سماها برهاناً في قوله لموسى: ﴿فَدَايَكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ (سورة القصص

الآية: ٣٢) وهي العصا واليد، وسماها برهاناً وآيات في مواضع كثيرة من القرآن» النبوات ص٢٨٧ .

ويمكن تعريفها بأنها: آيات الأنبياء وبراهينهم: هي الأدلة والعلامات المستلزم لصدقهم، والتي ليست معتادة لغيرهم من الناس^(٦٠).

. الشروط التي وضعها الإيجي ليس لها دليل من الكتاب أو السنة، ومعجزات النبي ﷺ لا تجتمع فيها هذه الشروط، فمثلاً:

أ — « كون الآية خارقة للعادة... وصف لا ينضب، وهو عدم التأثير، فإن نفس النبوة معتادة للأنبياء خارقة للعادة بالنسبة إلى غيرهم»، و« الكهانة والسحر هو معتاد للسحرة والكهان، وهو خارق بالنسبة إلى غيرهم، كما أن ما يعرفه أهل الطب والنجوم والفقهاء والنحو هو معتاد لنظرائهم، وهو خارق بالنسبة إلى غيرهم...»

إن أريد به أنه لم يوجد له نظير في العالم فهذا باطل، فإن آيات الأنبياء بعضها نظير بعض، بل النوع منه كإحياء الموتى هو آية لغير واحد من الأنبياء، وإن قيل إن بعض الأنبياء كانت آيته لا نظير لها كالقرآن والعصا والناقة، لم يلزم ذلك في سائر الآيات^(٦١).

ب . عامة معجزات الرسول ﷺ لم يكن يتحدى بها، ويقول اثتوا بمثلها، والقرآن إنما تحداهم لما قالوا إنه افتراه لم يتحدهم به ابتداءً، وسائر المعجزات لم يتحد بها، وليس فيما نقل تحد إلا بالقرآن، ومن آيات الأنبياء ما كان قبل ولادتهم، وقبل إنبائهم وما يكون بعد موتهم^(٦٢).

ج — قوله خاصة المعجز عدم المعارضة؟ فهذا باطل، وإن كان لا يستطيع أحد المعارضة، فإن هذا العدم لا يعلم إذ يمكن أن يعارضه من ليس هناك، إذا كان مما يعلم أنه معتاد مثل خوارق السحرة والكهان، فإنه وإن لم يمكن أن يعارض في هذا الموضوع ففي السحرة والكهان من يفعل مثلها مع أنه ليس بنبي، ومعلوم أن مسيلمة الكذاب والعنسي لم يكن عندهما من يعارضهما^(٦٣).

. لم يفرق بين آيات الأنبياء ولا عجائب السحرة والكهان، وزعم أنه لو ادعى الساحر والكاهن النبوة، « فلا بد من ألا يخلقه الله على يده، أو أن يقدر غيره على معارضته، وإلا كان تصديقا

^(٦٠) النبوات ص ٤٤، ٦٩ .

^(٦١) النبوات ص ١٩-٢١ .

^(٦٢) النبوات ص ٢٩٣ .

^(٦٣) النبوات ص ٢٩٣ .

للكاذب وأنه محال»^(٦٤)، وفي هذه الأقوال من الفساد عقلاً وشرعاً، ومن المناقضة لدين الإسلام وللحق ما يطول وصفه^(٦٥).

« وما يأتي به السحرة والكهان يمتنع أن يكون آية لنبي بل هو آية على الكفر، فكيف يكون آية للنبوة، وهو مقصود للشياطين، وآيات الأنبياء لا يقدر عليها جن ولا إنس»^(٦٦).

« ولهذا يقيم أكابر فضلائهم مدة يطلبون الفرق بين المعجزات والسحر فلا يجدون فرقاً، إذ لا فرق عندهم في نفس الأمر»^(٦٧).

. لم يفرق بين آيات الأنبياء وكرامات الأولياء، وزعم أن معجزة الأنبياء: « تتميز بالتحدي مع ادعاء النبوة وعدمه»^(٦٨)، وقد تبين بطلان هذا الشرط، وكرامات الأولياء من آيات الأنبياء، وإنما تكون لمن شهد لهم بالرسالة، فهي دليل على صدق الشاهد لهم بالنبوة، وهي معتادة من الصالحين ومعجزات الأنبياء فوق ذلك^(٦٩).

والخلاصة «أن القوم لم يعرفوا دلائل النبوة، ولا أقاموا دليلاً على نبوة الأنبياء، كما لم يقيموا دليلاً على وجود الرب، فليس في كتبهم ما يدل على الرب تعالى، ولا على رسوله، مع أن هذا هو المقصود من أصول الدين»^(٧٠).

سادساً : نقد دفاع الايجي في "المواقف" عن الإسلام :

لقد تضمن علم الكلام هذه الدعوى، فقال الإيجي في تعريف علم الكلام : ودفع الشبه، وذكر من ضمن فوائده : « حفظ قواعد الدين عن أن تزلزلها شبه المبطلين»^(٧١)، وكثير من القضايا التي أوردها الإيجي في المواقف . مثل كثير من أهل الكلام . قضايا خاطئة، مثل طريقته في إثبات الربوبية وفي

^(٦٤) المواقف ص ٣٤٦، وانظر: ص ٣٤١ .

^(٦٥) النبوات ص ٢٩٥ .

^(٦٦) النبوات ص ٢٩٦ .

^(٦٧) النبوات ص ٢٩٥ .

^(٦٨) المواقف ص ٣٧٠ .

^(٦٩) النبوات ص ٢٩٦ .

^(٧٠) النبوات ص ٢٩٣ .

^(٧١) المواقف ص ٨ .

إثبات النبوة كما تقدم، فضلاً عن القضايا التي لا دليل له على إثباتها مثل الجوهر والعرض، والأحاديث الموضوعية وغير ذلك، وهنا وقفات :

١. يجب أن يكون الدفاع عن نفس ما ثبت عن الرسول ﷺ، فإن كان فيه ما يوافق خبر الرسول ﷺ وفيه ما يخالفه كان تمييزه قبل الدفاع عنه أولى من الذب عنه، ومن زعم أنه يذب عن السنة وقد كذب بكثير مما أخبر به الرسول ﷺ واعتقد نقيضه كان مبتدعاً مبطلاً، متكلماً بالباطل^(٧٢)، والدفاع عن السنة بالحق والصدق والعدل، ورد البدعة ببدعة والباطل بباطل مذموم، قال تعالى فيما حرمه ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ ﴾ (الأعراف الآية: ٣٣)، فعطف سبحانه القول عليه بغير علم على الشرك .

٢- يلاحظ على الإيجي في "المواقف" الثناء على أعداء الله مثل الفلاسفة ويسميهم الحكماء^(٧٣)، بل ينقل أعظم أقوالهم بطلاناً ويذكرها ضمن أقوال المسلمين، مثل قولهم في إثبات الصانع، وقولهم في النبوة، ولا يرد عليها بشيء^(٧٤)، وعند حديثه عن أهل السنة والجماعة يسميهم المشبهة، ولا يذكرهم إلا على سبيل الذم والرد^(٧٥)، بل ينسب إليهم الأقوال الخاطئة، مثل مسألة الكلام^(٧٦)، وهذه سمة ظاهره عند متأخري الأشعرية فإن الملاحظ على كثير من الكتب الأشعرية في العصور المتأخرة التسامح والتهوين من مخالفات المعتزلة والفلاسفة، بل محاولة رفع الخلاف معهم، وتسم بالحدة المقرونة بالاستخفاف والتحقير مع أهل السنة والجماعة، وإطلاق الألفاظ المنفرة عليهم كالمشبهة والحشوية والمجسمة^(٧٧).

^(٧٢) درء التعارض ١٨٢/٧ .

^(٧٣) انظر على سبيل المثال المواقف ص ٩٧، ٢٦٦، ٢٠٠، ٣٦٨، ٢٤٤، ونقل عن ابن سينا خصوصاً في ص ١٢، ١٢١، ١٣٧، ١٣٢، وغيرها كثير جداً.

^(٧٤) المواقف ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .

^(٧٥) المواقف ص ٢٧٠، ٢٧٣، ٣٩٤، ٣٦٣ .

^(٧٦) المواقف ص ٢٩٣، وهو في هذا يتابع من تقدمه من شيوخ الأشاعرة مثل الجويني والشهرستاني. انظر: الارشاد إلى قواطع الأدلة للجويني ص ١٢٥، ونهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني ص ٣١٣ - ٣١٦ .

^(٧٧) شرح القصيدة النونية د. خليل هراس ج ١/ ٢٢٤، ومناهج البحث في العقيدة د. عبد الرحمن الزيندي ص ٩٥، الخلط بين لفظ المجسمة والحشوية والمشبهة كثير جداً، بل قد يعدهم بعضهم شيئاً واحداً، ولفظ الحشوية أول ما عرف الذم به من كلام المعتزلة ونحوهم، زعموا إن صاحب رسول الله ﷺ عبد الله بن عمر ﷺ حشويًا، وليس له مسمى معروف، أما لفظاً

وهذه بعض المواضع التي ذكر شبه الفلاسفة وغيرهم، ولم يجب عنها بشيء :

أ. لما عرف النبي، ذكر تعريف أهل الحق في رأيه في سطرين، ثم ذكر قول الفلاسفة في أكثر من صفحة ونصف في أن النبي من جمع ثلاث صفات، حقيقتها إنكار النبوة التي يعتقدونها المسلمون، ولذا على زعم الفلاسفة النبوة لم تنقطع، وكثير منهم يقول إنها مكتسبة^(٧٨)، فهذه الأقوال الشنيعة لم يرد عليها بحرف واحد.

ب. عند كلامه في التفضيل بين الأنبياء والملائكة، ذكر حجج الفلاسفة، وكلها في تفضيل الروحانيات، فقال: « احتج الخصم بوجوه عقلية ونقلية، أما العقلية فسته » ثم ذكرها كاملة، ثم قال والجواب: « أن ذلك كله مبني على القواعد الفلسفية التي لا نسلمها ولا نقول بها »^(٧٩)، فهل في هذا الرد مقنع؟.

ج. أطال في شبه الشيعة في إمامة علي عليه السلام وذكر الأحاديث التي وضعوها وأقوالهم في أربع صفحات ثم قال: « والجواب عن الكل : أنه يدل على الفضيلة، وأما الأفضلية فلا »، ثم زعم أنه لا مطمع في الجزم واليقين في مسألة الأفضلية، لكنه وجد السلف قالوا: بأن الأفضل أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي . رضي الله عنهم . وحسن ظننا بهم يقضي بأنهم لو لم يعرفوا ذلك لما اطبقوا عليه

المجسمة والمشبهة فكل فرقة تعالي في نفي الأسماء والصفات تسمى من أثبت شيئاً منها مشبهاً . كمتأخرى الأشاعرة . بل المعطلة المحضة الباطنية نفاة الأسماء يسمون من سمى الله بأسمائه الحسنى مشبهاً ظناً منهم أن إثبات الأسماء الصفات يلزم منه التجسيم والتشبيه، وقد تطور هذا عند الأشعرية حتى صار ما مدح به الأشعري وأئمة أصحابه من السنة والمتابعة النبوية عندهم من أقوال المجسمة الحشوية. انظر: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسي ص ٣٨ ، ودرء التعارض ج٣٥١/٧، وج١٠٦/٧، ومنهاج السنة ج٥٢٣/٢.

وأما المشبهة عند السلف هم من يقول له يد كيدي، وبصري كبصري، وقدم كقدمي، والمجسمة هم من يطلق على الرب . تعالي . لفظ الجسم، كهشام بن الحكم الرافضي، وأول من أظهر في الإسلام نفي الجسم هو الجهم بن صفوان. انظر: تلبس إبليس ص ٢٩ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية ج١٣/١٥٤، وقد رد السلف على من زعم أن في إثبات الصفات تشبيهاً. انظر على سبيل المثال شرح أصول اعتقاد أهل السنة للألكائي ج٤/٥٣٢ ، ذم الكلام للهروي ج٤/٣١٣ رقم ١١٧٧ ، وج٤/٥٣٣ رقم ٩٣٩.

^(٧٨) المواقف ص ٣٣٧ - ٣٣٩، وانظر: الرد عليهم في الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية ج١/٥ وما بعدها.

^(٧٩) المواقف ص ٣٦٧-٣٦٨.

فوجب علينا اتباعهم في ذلك، وتفويض ما هو فيه الحق فيه إلى الله^(٨٠)، فهل هذا قول من يدافع عن اعتقاد أهل السنة أمام الشيعة؟.

فكان حال الإيجي كمثل شيخه الرازي الذي قيل عنه : « يورد الشبهات نقداً، ويحلها نسيئة^(٨١)»، وهم وإن كان لهم من نصر بعض الإسلام أقوال صحيحة، فهم فيما خالفوا به السنة سلطوا عليهم وعلى المسلمين أعداء الإسلام، فلا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا^(٨٢). وما دفاع أهل الكلام عموماً والإيجي خصوصاً إلا « مثل رجل كان لمدينته أسوار متداخلة سور خلف سور، كل سور منها يحفظ المدينة فعمد المتولى فهدم تلك الأسوار كلها، وترك سورا هو أضعفها وأطولها وأصعبها حفظاً، ثم إنه مع ذلك خرق منه ناحية يدخل منها العدو، فلم يبق للمدينة سور يحفظها^(٨٣)».

سابعاً : نقد أهم العوامل المؤثرة في "المواقف":

لا يمكن رد العوامل المؤثرة في شخصية أو كتاب إلى عامل واحد، أو عوامل محددة، لكن يمكن معرفة أكثر هذه العوامل أثراً، وكتاب "المواقف" يظهر فيه أثر المنهج الكلامي عموماً، فيتضح فيه الأعراض عن كتاب الله تعالى وعن سنة الرسول ﷺ، ومتابعة شيوخ المذهب الأشعري، خاصة الرازي، والذي كان له الأثر الأكبر في المذهب الأشعري نفسه، حيث خلط المذهب بالفلسفة، وانحرف عن أسلافه الأشاعرة، ووافق الفلاسفة وحسن الظن بعلومهم، وكان يعتقد أنها لا تخالف علم الكلام، حتى قيل عنه: «متكلم متفلسف خلط هذا بهذا، وقد اقتدى به كثير ممن أتى بعده^(٨٤)».

ولذا حذر من الرازي بعض متأخري الأشعرية، قال السنوسي: « وليحذر المبتدئ جهده أن يأخذ أصول دينه من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة وأولع مؤلفوها بنقل هوسهم، وما هو كفر صراح من عقائدهم، وذلك ككتب الإمام الفخر في علم الكلام وطوالع البيضاوي، ومن حذا

^(٨٠) المواقف ص ٤٠٩-٤١٢.

^(٨١) لسان الميزان ج ٤/٤٢٧.

^(٨٢) درء التعارض ج ٧/١٠٧.

^(٨٣) درء التعارض ج ٣/٩٨.

^(٨٤) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ج ٢/٦٦٦، وج ٢/٦٥٤، وج ٢/٧١٧.

حذوها في ذلك، وقل أن يفلح من أولع بصحبة الفلاسفة»^(٨٥)، ومع أن الرازي تاب من هذا^(٨٦)، وكان في المرحلة الأخيرة من حياته يرى الرجوع إلى طريقة القرآن الكريم، وعدم الخوض وترك التعمق في المباحث الكلامية والفلسفية الدقيقة المشتبه^(٨٧)، والبعد عن التعقيد وكثرة التفريعات والأخذ بالبساطة والوضوح^(٨٨)، لكن بقيت المشكلة في مؤلفاته الكلامية والفلسفية التي انتشرت وتلقفها المهتمون بهذه الأمور^(٨٩).

وخشية الإطالة أكتفي ببيان تأثير الرازي على الإيجي في "المواقف":

١- تابع الإيجي الرازي في منهجه الكلامي الذي اختلط بالمنطق والفلسفة، ويشير الباحثون إلى كتابين من كتب الرازي استفاد منها الإيجي :

أ. "محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين"^(٩٠)، والذي يشابه كثيراً المواقف في ترتيبه ومحتواه، حيث قسم الرازي المحصل إلى أربعة أقسام: الأول: في المبادئ، والثاني: في الموجودات، والثالث: في واجب الوجود، والرابع: في السمعيات، وزاد الإيجي فجعل المقدمات أربعة مواقف بدلاً من اثنين، كما يتابعه في الأخذ بفلسفة المشائين، والمحصل قيل فيه :

محصل في أصول الدين حاصله من بعد تحصيله جهل بلا دين

أصل الضلالات والإفك المبين فما فيه فأكثره من وحي الشياطين^(٩١).

ب. "المباحث المشرقية"^(٩٢) وهو كتاب فلسفي خالص، والألهيات فيه جزء صغير، جمع فيه الرازي أقوال الفلاسفة ونقحها وهذبها، وتابع ما يراه منها، وهو يتابع فيه المشائين، خاصة ابن

^(٨٥) أم البراهين للسنوسي، مع حاشية الدسوقي عليها ص ٧٠-٧١.

^(٨٦) فخر الدين الرازي محمد الزرکان ص ٦٣٨ وما بعدها .

^(٨٧) نفس المرجع ص ٢٠٦ .

^(٨٨) نفس المرجع ص ٢٠١ .

^(٨٩) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ج ٢/ ٦٥٤ .

^(٩٠) مقدمة المحصل للرازي د . حسين آتاي ص ١٢-١٣ ، ومقدمة تخریج أحاديث شرح المواقف ص ٩٠، وانظر الكلام على المحصل في كتاب الزرکان فخر الدين الرازي ص ٩٣ .

^(٩١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ج ٥/ ٤٣٣ .

^(٩٢) مباحث الوجود والماهية ص ١١، وفخر الدين الرازي للزرکان ص ٨٨.

سينا^(٩٣).

وقد أكثر الإيجي في "المواقف" من النقل عن الرازي صراحة، ونقل أقواله في مواضع كثيرة جداً^(٩٤)، ومما يبين عظيم أثر الرازي عليه، أنه لم يرد في تراجم الإيجي الشيوخ الذين تتلمذ عليهم سوى زين الدين الهنكي أحد تلامذة البيضاوي، الذي يمثل الأشاعرة المتأخرين^(٩٥)، وقد أكثر الإيجي من النقل عن الفلاسفة، ونقل عنهم بعض الموضوعات كاملة، مثل ما ذكره في الموقف الرابع المرصد الأول الفصل الثاني في الفلك، قال في آخره: «ملخص ما ذكرناه كله من آراء الفلاسفة»^(٩٦)، وقد أثبت العلم الحديث بطلانه كما سيأتي نماذج منه، بل نقل عن السهروردي المقتول على الزندقة في أوائل سنة ٥٨٧هـ^(٩٧)، في إثبات الخالق سبحانه^(٩٨).

ثامناً : نقد مصادر التلقي في "المواقف" :

مصادر التلقي : هي الطريقة التي يستمد منها الدين عموماً، والعقيدة على وجه الخصوص من حيث المصادر^(٩٩)، ومصادر التلقي كثيرة، لكن اكتفي هنا بذكر مصدرين اعتمدهما الإيجي في "المواقف" وهما:

أ. العقل :

وقد ذهب الإيجي إلى أن الدلائل النقلية لا تفيد اليقين، إذ تقديم النقل على العقل إبطال للأصل بالفرع، وفيه إبطال للفرع^(١٠٠)، قال: «المطالب ثلاثة أقسام . . . الثاني: ما يتوقف عليه النقل، مثل وجود الصانع ونبوة محمد، فهذا لا يثبت إلا بالعقل إذ لو أثبت بالنقل لزم الدور»^(١٠١).

^(٩٣) فخر الدين الرازي ص ٨٦-٨٩، ومقدمة المباحث المشرقية للدكتور/محمد المعتصم بالله ص ٧٣-٧٦.

^(٩٤) المواقف ص ٩٧-١٠٩-١٤٦-١٤٧-٣٠٥-٢٩٢-٣١٤ وغيرها كثير جداً .

^(٩٥) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ج ٢/ ٦٨٨ .

^(٩٦) المواقف ص ٢٤٤ .

^(٩٧) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٩/ ١٨٠ .

^(٩٨) شرح المواقف للجرجاني ج ٣/ ١٤٠ .

^(٩٩) دراسات في الأواء والفرق ص ٢٩٧ .

^(١٠٠) المواقف ص ٤٠ .

^(١٠١) المواقف ص ٣٩ .

وهذا القول مبني على أن العقل يخالف النقل^(١٠٢)، بعد أن قدم له بمقدمة باطلة وهي أن الدلائل النقلية لا تفيد اليقين، والصواب أنها تفيد اليقين، وأن العقل الصريح يوافق النقل الصحيح، وقد أفرد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كتاباً كبيراً في رد هذه الأقوال الباطلة، وهو "درء تعارض العقل والنقل"، وسماه ابن القيم الطاغوت الثاني^(١٠٣)، والكلام على هذا القول يطول جداً، وليس المراد مناقشة هذا الباطل، لكن بيان كيفية جعل الإيجي له مصدراً لتلقي الدين .
وهنا وقفات :

١- الأدلة العقلية والسمعية متطابقة جمع الله تعالى بينها في كتابة قال تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (ق آية: ٣٧)، جمع هنا بين السمع والعقل وأقام بها حجته على عبادة، والآيات كثيرة^(١٠٤).

٢- عقل الرسول ﷺ « أكمل عقول أهل الأرض على الإطلاق، وقد أخبر سبحانه أنه قبل الوحي لم يكن يدري ما الإيمان، ولا الكتاب قال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ (الشورى آية: ٥٢)، فبأي عقل يوزن كلام الله ورسوله؟ أعقول الفلاسفة على اختلاف مذاهبهم، أم عقول المعتزلة على اختلاف مذاهبهم، أم بعقول المتأخرين كالرازي فأبي معقولاته تزنون وأنت ترون اضطرابه في كتبه أشد الاضطراب ولا يثبت على قول؟ أم أي العقول؟^(١٠٥).

ولا شك أن الإيجي رضي بعقل الرازي في أحد كتبه فقط واعرض عن الآخري، وبعقل الفلاسفة المشائين المتمثلة في آراء ابن سينا كما تقدم .

٣- لم يذكر الإيجي في "المواقف" أصل دعواه وهو قانون الكلبي الرازي، المتضمن رد نصوص الكتاب والسنة^(١٠٦)، ويقابله القانون الشرعي المستقيم وهو : إذا تعارض دليلان سمعيان أو قطعيان أو

^(١٠٢) أساس التقديس للرازي ص ١٣٠ .

^(١٠٣) الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة ج٣/٧٩٦ .

^(١٠٤) مختصر الصواعق المرسله لابن القيم اختصار الموصلية ج١/٦١ .

^(١٠٥) مختصر الصواعق المرسله لابن القيم اختصار الموصلية ج١/٨١-٨٢ .

^(١٠٦) أساس التقديس ص ١٣٠ .

سمعاً، وعقل، فإما أن يكونا قطعيين، وإما أن يكونا ظنيين، وإما أن يكون أحدهما ظن والآخر عقلياً أو سمعياً، وإن كانا ظنيين حدنا إلى الترجيح، ووجب تقديم الراجح، وبذا بطل قولهم^(١٠٧).

ب . الأحاديث الموضوعية:

تطور مذهب الأشاعرة مثل كثير من المذاهب الكلامية في الرجوع إلى السنة النبوية؛ فكان قداماؤهم يخلطون بالكلام الأحاديث الصحيحة بالضعيفة والموضوعية، ثم زاد إعراضهم عن الكتاب والسنة حتى عرف عنهم الجهل بالسنة النبوية، وآثار السلف^(١٠٨)، بل الرازي ليس «في كتبه . وكتب أمثاله . في مسائل أصول الدين الكبار القول الصحيح الذي يوافق المنقول والمعقول، الذي بعث الله به الرسول، وكان عليه سلف الأمة وأئمتها، بل يذكر بحوث المتفلسفة الملاحدة»^(١٠٩)، والإيجي مثل الرازي يجهل السنة النبوية، وقد أورد نصوصاً من الكتاب والسنة قليلة جداً بين كلام الفلاسفة والمتكلمين وأباطيلهم، وتسلب عليها بالتأويل الباطل، ومع قلة الأحاديث التي أوردها فقد ذكر جملة من الأحاديث الموضوعية، وهذه نماذج منها:

١. «عليكم بدين العجائز»، قال الإيجي: «إن صح الحديث فالمراد التفويض والانقياد، ثم إنه خبر آحاد لا يعارض القواطع»^(١١٠)، وهذا حديث موضوع^(١١١).

وقد أخذ الإيجي في "المواقف" نفسه بأحاديث الآحاد في ذكره لمعجزات النبي ﷺ وغيرها^(١١٢)، وهذا تناقض منه، والصواب الذي عليه جمهور أهل العلم من جميع الطوائف قبول خبر الآحاد وإفادته العلم، ولم ينكره إلا طائفة من أهل الكلام من الأشعرية^(١١٣)، وقد ذكر رد الشيعة عليه بهذه المقولة

^(١٠٧) مختصر الصواعق ج١/٨٣ ، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة ج٢/٨٣٤.

^(١٠٨) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ج٢/٧٩٢، مثل الجويني مع فرط ذكائه وإمامته لا يدري الحديث . كما يليق به . لا

متناً ولا سنداً. سير أعلام النبلاء للذهبي ج١٨/٤٧٦ ، والغزالي يقول عن نفسه: «بضاعتي في علم الحديث مزجاة» . قانون التأويل للغزالي عناية أحمد شمس الدين ج٧/١٣٢، ضمن مجموعة الغزالي.

^(١٠٩) مجموع الفتاوى ج١٧/٢٤٧ .

^(١١٠) المواقف ص ٣١.

^(١١١) تخریج أحاديث شرح المواقف للسيوطي ص ١٢١ رقم ٨ ، وقد ذكر السيوطي لفظاً آخر لا يصح أيضاً.

^(١١٢) المواقف ص ٣٥٦ - ٣٥٨ ، وهو في هذا مثل كثير من أعلام الأشعرية . انظر: موقف ابن تيمية ج٢/٧٣٨.

^(١١٣) مقدمة التفسير ضمن مجموع الفتاوى ج١٣/٣٥١، و موقف ابن تيمية من الأشاعرة ج٢/٧٤٢.

- فيما استدل به على خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يرد عليهم بجواب شاف^(١١٤).
٢. حديث « خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام »^(١١٥)، قال السيوطي: سنده ضعيف جداً^(١١٦).
٣. « أول ما خلقه الله تعالى العقل، كما ورد نص الحديث »^(١١٧)، وهو حديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث^(١١٨).
٤. « كنت نبياً وأدم بين الماء والطين »^(١١٩)، وهذا كذب باطل^(١٢٠).
٥. تلك الغرائق^(١٢١) وهذه القصة باطلة، تكلم عليها جماعة من أهل العلم^(١٢٢).
- وهناك أكثر من هذه الأمثلة، مثل ما ذكره من حجج الشيعة غالبها أحاديث موضوعة، لم يعرف أنها موضوعة^(١٢٣)، و« جمهور أهل الكلام من أبعد الناس عن معرفة الحديث، وأقوال الصحابة ويذكرون أحاديث يظنونها صحيحة وتكون من الموضوعات المكذوبات، وأحاديث تكون صحيحة متلقاة بالقبول بل يجمع على تلقيها بالقبول وصحتها عند علماء أهل الحديث وهم يكذبون بها أو يرتابون فيها »^(١٢٤).

^(١١٤) المواقف ص ٤٠٧.

^(١١٥) المواقف ص ٢٦٠.

^(١١٦) تخريج أحاديث شرح المواقف ص ١٢٢ رقم ١٠.

^(١١٧) المواقف ص ٢٦٢، ولم يذكره السيوطي في تحريجه.

^(١١٨) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ١٨/١٢٢، وتأريخ الإسلام حوادث ٤٤١-٤٦٠ ص ٢٨، واللاي الموضوعة للسيوطي ج ١/٣، وتنزيه الشريعة ج ١/١٣٤ وغيرهم.

^(١١٩) المواقف ص ٣٤٨.

^(١٢٠) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٨/١٢٥، وتخريج أحاديث شرح المواقف ص ١٣٢ رقم ٢٥.

^(١٢١) المواقف ص ٣٦٤.

^(١٢٢) نصب المجانيق لنسف الغرائق للألباني ص ٤٦ وما بعدها، ودلائل التحقيق لإبطال قصة الغرائق رواية ودراية تأليف حسن عبد الحميد ص ١٦٧ وما بعدها.

^(١٢٣) المواقف ص ٤١٠.

^(١٢٤) درة التعارض ج ٨/٢٧٧، وقد رد الإيجي من الأحاديث الصحيحة مثل حديث الجارية. انظر: المواقف ص ٢٧٢.

تاسعاً : نماذج من القضايا الكلامية والفلسفية الخاطئة في "المواقف":

الإعراض عن الحق سبب للوقوع في الباطل، وقد أعرض أهل الكلام عن نصوص الكتاب والسنة، وليس بعد الحق إلا الضلال المبين، قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصِرُّونَ﴾ (يونس الآية: ٣٢)، وهذه نماذج من القضايا الكلامية والفلسفية الخاطئة عند عقلاء بني آدم، خاصة بعد البحوث العلمية الحديثة التي أثبتت بما لا شك فيه بطلان هذه الأقوال، وأهل الكلام من أعظم أهل الأرض حشواً وباطلاً، قال الخبير بهم شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الفلاسفة والمتكلمين من أعظم بني آدم حشواً، وقولا للباطل، وتكذيباً للحق في مسائلهم ودلائلهم، لا يكاد والله أعلم تخلو لهم مسألة واحدة عن ذلك»^(١٢٥).

وقد اشتمل كتاب "المواقف" على الخطأ في أعظم الأمور ثبوتاً، وهو الإقرار بالخالق سبحانه، فقد أقر بعد ذكره لمسالك إثبات الصانع عن عجزه عن رده الشبهات، فإذا كان هذا الخطأ في أعظم الأشياء ثبوتاً فما بالك بغيرها؟ وهذه نماذج من الأقوال الخاطئة:

١- نظرية الجوهر، وقد جعلها الإيجي المسلك الأول للمتكلمين في إثبات الصانع، فقال: «قد علمت أن العالم إما جوهر أو عرض، وقد يستدل بكل واحد منها الأول: الاستدلال بحدوث الجوهر»^(١٢٦)، وقد أنكر أهل العلم قديماً وحديثاً هذه النظرية، وهو قول محدث في الإسلام، لم يقله أحد من السلف والأئمة^(١٢٧)، «وأكثر العقلاء من طوائف المسلمين وغيرهم ينكرون الجوهر الفرد حتى الطوائف الكبار من أهل الكلام كالنجارية والضرارية والهشامية والكلاية وكثير من الكرامية مع أكثر الفلاسفة»^(١٢٨)، قال ابن عقيل: «أقطع أن الصحابة ماتوا ولم يعرفوا الجوهر ولا العرض، فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن»^(١٢٩).

وفي العصر الحاضر انهارت هذه النظرية تماماً، قال د. الزبيدي «ثم انهارت نظرية الجوهر الفرد،

^(١٢٥) مجموع فتاوي ابن تيمية ج٤/٢٧.

^(١٢٦) المواقف ص٢٦٦.

^(١٢٧) مجموع فتاوي ابن تيمية ٣١٨/١٢.

^(١٢٨) درء التعارض ج٣/٣٥٥.

^(١٢٩) تلبيس إبليس ص٨٨.

وتجزأ الجزء الذي لا يتجزأ إلى طاقة، حينما فجرت الذرة، وكان هذا انخياراً لعلم الكلام القائم على هذه النظرية، ولو كان علم الكلام هو الحامل للواء الإسلام حينما فجرت الذرة لكان ذلك سلاحاً بيد أعداء الإسلام، لتأكيد بطلانه نتيجة هذا الفساد لأساسه»^(١٣٠).

٢- جميع المباحث الفلكية في "المواقف" نقلها الإيجي عن الفلاسفة، قال في نهاية الموقف الرابع في المرصد الأول الفصل الثاني: « ملخص ما ذكرناه كله من آراء الفلاسفة»^(١٣١)، قال د. أحمد الطيب: « لا نماري أن العلم الحديث المتطور قد تجاوز معظم نتائج هذه الأبحاث المدرسية في ميدان العلوم الطبيعية، إن لم نقل كل هذه النتائج»^(١٣٢).

وهذه نماذج مما ذكره :

أ . قال في فلك الثوابت : « ثم الدورة في ثلاثين ألف سنة، وقيل ستة وثلاثين»^(١٣٣)، وهذه التقديرات على سبيل الفروض، لا على سبيل التجربة، أو القياسات الدقيقة^(١٣٤).

ب . ذكر الإيجي الأبراج وذكر أسماءها وتوسع في ذلك^(١٣٥)، وهذه التسميات أخذها فلاسفة اليونان من عقائدهم الخرافية، مما يختص بأهنتهم، وبما كانوا يتخيلونه عن المألأ الأعلى^(١٣٦).

ج . قال الإيجي في سبب تكون الجبال « قالوا : في سبب تكون الجبال: أن الحر الشديد يعقد الطين اللزج حجراً، وتحقق التجربة»^(١٣٧)، وقد أثبتت البحوث العلمية الحديثة عدم صحة هذا القول، وأن لنشأة الجبال بتقدير الله - عزوجل . أسباباً أخرى^(١٣٨).

^(١٣٠) مناهج البحث د. عبدالرحمن الزبيدي ص ١٦٦-١٦٧ ، والموسوعة العربية العالمية ج١/٦٢٩-٦٣٠ .

^(١٣١) المواقف ص ٢٤٤ . وجاء في الحاشية: تنبيه هذا القسم وما بعده إلى المرصد الثاني في عوارض الاجسام غير مقرر، قلت: لعله لم يقرر لظهور بطلانه، وقد علق على الأصل د. عبدالرحمن عميره في حاشية المواقف بشرح الجرجاني ج٢/٥٩٧ بقوله: « إن ما قالت به الفلاسفة لم ينقله أقل الناس معرفة وفكراً ».

^(١٣٢) مباحث الوجود والماهية من كتاب المواقف ص ٨ .

^(١٣٣) المواقف ص ٢٠٧ .

^(١٣٤) المواقف بشرح الجرجاني ج٢/٤٣٣ .

^(١٣٥) المواقف ص ٢٠٥ .

^(١٣٦) حاشية المواقف بشرح الجرجاني د. عبدالرحمن عميرة ج٢/٤٠٩ .

^(١٣٧) المواقف ص ٢٢٢ .

^(١٣٨) الموسوعة العربية العالمية ج٨/١٩٣ وما بعدها، وحاشية المواقف بشرح الجرجاني ج٢/٤٩٥ .

وله أقوال كثيرة باطلة مثل ما ذكره في الحرارة^(١٣٩)، وفي عدد الأفلاك^(١٤٠)، وليست المؤاخذة على الإيجي الخطأ في المسائل العلمية المحضة فقط، ولكن أيضاً في إدخالها في كتاب كهذا زعم أنه لإثبات العقيدة ودفع الشبه عنها، مما يوهم أن المسائل المذكورة من موضوعات العقيدة، والحق خلاف ذلك. وأعظم منها بطلاننا تكفيره لطوائف من المسلمين^(١٤١)، الذين هم أقرب إلى الحق منه، وتفسيره وتأنيمه لعامة المسلمين^(١٤٢)، وذكره لأصل من أصول الإلحاد والزندقة مثل قوله في المعلوم هل هو شيء أم لا؟، وقد ذكر الخلاف فيه، وذكر أنه من أمهات المسائل^(١٤٣)، وإن كان لم يرجح أن المعلوم شيء، لكنه ذكره من أقوال المسلمين، مع أنه أحد أصلي مقالة وحدة الوجود عند ابن عربي، لذا كفر طوائف من متكلمة السنة من يقول بهذا القول. أي من قال به من المعتزلة والرافضة ومن وافقهم. فهذا أصل قول ابن عربي، وزاد عليه هو وأتباعه أن عين وجودها هو عين وجود الحق، فهي متميزة بذواتها الثابتة في العدم، متحدة بوجود الحق القائم بها، وعامة كلامه يبني على هذا لمن تدبره وفهمه^(١٤٤).

^(١٣٩) المواقف ص ١٢٢، وفي حاشيته: تنبه هذا الفصل غير مقرر.

^(١٤٠) المواقف ص ٢٠٠.

^(١٤١) المواقف ص ٣٩٤.

^(١٤٢) المواقف ص ٣٣.

^(١٤٣) المواقف ص ٥٣-٥٧.

^(١٤٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢/١٤٣-١٤٤.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

أما بعد: فقد يسر المولى . جل وعلا . هذه الوقفات السريعة، مع كتاب هو عمدة عند فرقة كبيرة من فرق أهل الكلام، وهو كتاب "المواقف" للإيجي، الذي هو عمدة عند الأشعرية، ويمكن إبراز النتائج في النقاط التالية:

١- تبنى الإيجي في "المواقف" المذهب الكلامي الذي اختلط بالمنطق والفلسفة، ولم يذكر أي منهج آخر لدراسة العقيدة الإسلامية، كما لم يذكر أي مخالف له في هذا المنهج، وهذا تضليل لطالب الحق والمبتدئ، وكتمان للعلم الواجب بيانه للناس جميعاً.

٢- يعتبر المذهب الأشعري المتأخر في مرحلة جمود على كتاب "المواقف" منذ القرن الثامن الهجري، وحتى هذا العصر، وهو يتابع الرازي، وهناك بعض الجهود المتفرقة غير الجريئة للتجديد، والتراجع عما تبين خطأه، ونأمل أن يوفق الله تعالى معتنقيه للتراجع عن كل ما يخالف الكتاب والسنة، ونبذها خلف ظهورهم، والتحرر من تبعية البشر، غير رسول الهدى ﷺ .

٣- القضايا الكبرى التي زعم الإيجي في "المواقف" إثباتها والدفاع عنها، وهي إثبات الربوبية والنبوة - تبين فشله الذريع فيها، بل أثار الشبهات فيها وفي مسائل أخرى، وعجز عن ردها أمام المخالفين لأهل السنة والجماعة، وسبب ذلك الجهل بما جاء به الرسول ﷺ .

٤- لقد كان الإيجي في "المواقف" لينا متساهلاً مع أعداء الدين من الفلاسفة والملاحدة، بل تابعهم، وكان قاسياً وعنيفاً على أهل السنة والجماعة، فذكر أقوالهم محرفة، ووصفهم بكل صفة منفرة.

٥- كتاب "المواقف" من أقوال البشر، ولا يمثل عقيدة إلهية، ولا يصلح أن يكون مقررًا لدراسة العقيدة التي جاءت في كتاب الله، وبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو مخالف لنصوصهما، ومخالف للعقل والنقل في مواضع كثيرة، وما وافق فيه الحق فإنما هو من آثار النبوة والرسالة، وفيه من التطويل وقلة الفائدة ما لا يعلمه إلا الله، وقد حذفت منه أجزاء كبيرة عند من يدرسه، لذا ادعوا إلى وضع مقرر بديل عند من يقرره .

وفي الختام الله أسأل أن أكون قد وفقت لمافيه الفائدة، للأمة الإسلامية، وأسأله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (الإيمان) لابن بطة ت/ رضا نعيان، ط/ الثانية ١٤١٥ هـ الناشر دار الراجحة . الرياض.
٢. الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد تأليف د. سعود العريفي، ط/ الأولى ١٤١٩ هـ النار دار علم الفوائد مكة المكرمة.
٣. الإرشاد إلى قواطع الأدلة تأليف الجويني، تحقيق أسعد تميم، ط/ الأولى ١٤٠٥ هـ، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
٤. أساس التدريس في علم الكلام للرازي، ط/ الأولى ١٤١٥ هـ الناشر مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.
٥. أصول الفقه تأليف د. محمود أبو النور زهير ط/ ١٤١٢ هـ الناشر المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة .
٦. الأعلام تأليف خير الدين الزركلي ، ط/ العاشرة ١٩٩٢ م الناشر دار العلم للملايين - بيروت.
٧. أم البراهين للسوسني، مع حاشية الدسوقي عليها، ط/ دار الفكر.
٨. أول واجب على المكلف تأليف الشيخ عبد الله الغنيمان ط/ الأولى ١٤١٠ هـ الناشر مكتبة لينه دمنهور - مصر.
٩. البدر الطالع محاسن من بعد القرن السابع للشوكاني وويله الملحق ط/ ١٣٤٨ هـ الناشر مطبعة السعادة القاهرة .
١٠. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان لأبي الفضل عباس السكسكي، ت/ د. بسام العموش، ط/ مكتبة المنار للأردن.
١١. تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي ت/ د. عمر عبد السلام تدمري، ط/ الأولى ١٤١٤ هـ الناشر دار الكتاب العربي . بيروت.
١٢. تجديد علوم الدين تأليف وحيد الدين خان ترجمة ظفر الدين خان، ط/ الأولى ١٤٠٦ هـ الناشر دار الصحوة القاهرة.
١٣. تخريج أحاديث شرح المواقف في علم الكلام للسيوطي ت/ د. يوسف المرعشلي، ط/ ١٤٠٦ هـ الناشر دار المعرفة بيروت.
١٤. التعريفات تأليف علي بن محمد الجرجاني، ط/ الثالثة ١٤٠٨ هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت . لبنان.
١٥. تلبس إبليس لابن الجوزي ت/ أيمن صالح ، ط/ الأولى ١٤١٥ هـ الناشر دار الحديث - القاهرة.
١٦. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق ت/ عبد الوهاب بن عبد اللطيف وآخر، ط/ الثانية ١٤٠١ هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت .
١٧. دائرة المعارف الإسلامية تأليف مجموعة من المستشرقين ترجمها للعربية أحمد الشنتاوي وإبراهيم خورشيد وعبد الحميد، الناشر دار المعرفة بيروت .
١٨. درء تعارض العقل والنقل تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ت/ د. محمد رشاد سالم، الناشر دار الكنوز الأدبية .
١٩. دراسات في الأهواء والفرق والبدع تأليف د. ناصر العقل، ط/ الأولى ١٤١٨ هـ الناشر دار شيبيليا - الرياض.
٢٠. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر ت/ جاد الحق ط/ الثانية ١٣٨٥ هـ الناشر : دار الكتب الحديثة القاهرة.
٢١. دلائل التحقيق لأبطال قصة الغرائيق رواية ودراية تأليف حسن عبد الحميد ط/ ١٤١٢ هـ الناشر مكتبة الصحابة - جدة ومكتبة التابيعين القاهرة .
٢٢. ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل الهروي ت/ الأنصاري، ط/ الأولى ١٤١٩ هـ الناشر مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.
٢٣. السنة تأليف ابن أبي عاصم ت/ الألباني ، ط/ الثالثة ١٤١٣ هـ الناشر المكتب الإسلامي، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني.
٢٤. سنن أبي داود عناية عزت الدعاس، وعادل السيد، ط/ الأولى ١٤١٨ هـ الناشر دار المعني - الرياض.
٢٥. سير أعلام النبلاء للذهبي أشرف على تحقيقه/ شعيب الأرنؤوط، ط/ التاسعة ١٤١٣ هـ الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
٢٦. شذرات الذهب لابن العماد ت/ عبد القادر ومحمود الأرنؤوط ط/ الأولى ١٤١٣ هـ الناشر دار ابن كثير بيروت

٢٧. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين للألكائي ت/ د. أحمد بن حمدان، ط/ الرابعة ١٤١٦ هـ الناشر دار طيبة - الرياض.
٢٨. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، خرج أحاديثه الألباني ط/ الثامنة ١٤٠٤ هـ الناشر المكتب الإسلامي بيروت.
٢٩. شرح القصيدة النونية لابن القيم المسماة الكافية الشافية تأليف د. محمد خليل هراس، ط/ الثانية ١٤١٥ هـ الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٠. شرح المقاصد للفتاوي ت/ د. عبد الرحمن عميره، ط/ الأولى ١٤٠٩ هـ، الناشر عالم الكتب - بيروت.
٣١. الشريعة للاجري ت/ الوليد سيف النصر ط/ الأولى ١٤١٧ هـ الناشر مؤسسة قرطبة. الأردن.
٣٢. شفاء العليل في القضاء والقدر لابن القيم عناية/ الشلبي، ط/ الأولى ١٤١٢ هـ الناشر مكتبة السوادبي جدة .
٣٣. صحيح الإمام البخاري ت/ محمد علي القطب ط/ ١٤١١ هـ الناشر المكتبة العصرية بيروت.
٣٤. صحيح الإمام مسلم ترقيم وعناية/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ ١٤١٣ هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت.
٣٥. الصنفية تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ت / د . محمد رشاد سالم، ط/ مكتبة ابن تيمية .
٣٦. الصواعق المرسل على الجهمية والمعطلة تأليف ابن القيم ت/ د. علي الدخيل الله، النشرة الأولى ١٤١٢ هـ، الناشر دار العاصمة - الرياض.
٣٧. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ت/ عبدالفتاح الحلو ومحمود طناحي ط/ دار احياء الكتب العربية - مصر.
٣٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ط/ الأولى ١٤١٠ هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت.
٣٩. فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية تأليف محمد الزرکان ط/ دار الفكر .
٤٠. الفوائد الغيائية في علوم البلاغة تأليف عضدالدين الإيجي ت/ عاشق حسين ط/ الأولى ١٤١٢ هـ الناشر دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني.
٤١. في علم الكلام - الاشاعرة- د. أحمد صبحي، ط/ ١٩٩٢ م الناشر مؤسسة الثقافة الجامعية. الاسكندرية.
٤٢. الفيزياء ووجود الخالق تأليف د. جعفر شيخ أدريس، ط/ الأولى الناشر المنتدى الإسلامي.
٤٣. القاموس المحيط للفيروز آبادي ت/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط/ الثالثة ١٤١٣ هـ الناشر الرسالة بيروت.
٤٤. قانون التأويل للغزالي عناية أحمد شمس الدين ضمن مجموعة الغزالي، ط/ ١٤١٨ هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت.
٤٥. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم عناية / العمير ط/ الأولى ١٤١٦ هـ الناشر دار ابن خزيمة الرياض .
٤٦. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية السيوطي، ط/ الثالثة ١٤٠١ هـ الناشر دار المعرفة - بيروت - لبنان.
٤٧. لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأولى ١٤١٠ هـ الناشر دار بيروت لبنان.
٤٨. لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، ط/ الثانية ١٣٩٠ هـ الناشر مؤسسة الأعلمي بيروت.
٤٩. المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعات للرازي ت/ د. محمد المعتصم بالله، ط/ الأولى ١٤١٠ هـ الناشر دار الكتاب العربي بيروت.
٥٠. مباحث الوجود والماهية من كتاب المواقف د. أحمد الطيب، ط/ الأولى ١٤٠٢ هـ الناشر دار الطباعة المحمدية القاهرة.
٥١. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، ط/ دار عالم الكتب ١٤١٢ هـ - الرياض.
٥٢. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي ت/ د . حسين أتاوي، ط/ الأولى ١٩٩١ م الناشر مكتبة التراث القاهرة.
٥٣. مختصر الصواعق المرسل تأليف ابن القيم اختصره/ محمد بن الموصلبي، ط/ دار الكتب العلمية بيروت. لبنان.
٥٤. مسند الإمام أحمد، ط/ بدر الدين جتين آر، الناشر دار سحنون - تونس .
٥٥. معجم الأدباء للحموي، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت .
٥٦. مناهج البحث في العقيدة تأليف د. عبد الرحمن الزنيد، ط/ الأولى ١٤١٨ هـ الناشر دار اشبيليا - الرياض.

- ٥٧ . منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ت/ د. محمد رشاد سالم، ط/ الأولى الناشر مؤسسة قرطبة.
- ٥٨ . المواقف بشرح الجرجاني ت/ د. عبدالرحمن عميرة، ط/ الأولى ١٤١٧ هـ الناشر دار الخيل بيروت.
- ٥٩ . المواقف في علم الكلام تأليف عضد الدين الايجي، ط/ عالم الكتب بيروت.
- ٦٠ . الموسوعة العربية العالمية ج١/ ٦٢٩-٦٣٠ ط/ الأولى - الناشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر - الرياض .
- ٦١ . موقف ابن تيمية من الأشاعرة تأليف د. عبد الرحمن المحمود، ط/ الأولى ١٤١٥ هـ الناشر مكتبة الرشد الرياض.
- ٦٢ . النبوات لابن تيمية، ط/ ١٤٠٥ هـ الناشر دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٦٣ . نصب المجانيق لنسف الغرائيق للألباني ط/ الثالثة ١٤١٧ هـ الناشر المكتب الإسلامي - بيروت
- ٦٤ . نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني ط/ الفرد جيوم الناشر مكتبة المتنبي القاهرة .